المشهد

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447 هـ

قالت العرب

المشاعر كزجاج المرآة، إذا إنشرخ قد يمكن لصقه وإعادته إلى ما كان عليه، لكن أثر الشرخ يبقى ظاهرًا إلى نهاية العمر

عبدالوهاب مطاوع

محاولة كسر إيران تحولت إلى مأزق لترامب ونتنياهو

قراءة فى حرب أمريكية بالنيابة عن إسرائيل

السؤال الذى يطرح نفسه حاليا ماهو موقفنا نحن فى القاهرة من تداعيات هذه الحرب؟

أعرف لماذا استوقفتنى هذه المقولات ولا أدرى لماذا اعتنق تلك المبادئ وماهى علاقة هذه المعتقدات بما يدور حاليا فى الساحة الشرق أوسطية من بلطجة أمريكية إسرائيلية.

إسرائيل وأمريكا ضربت إيران وقتلت المرشد، وإيران ضربت الإمارات التى تضم أكبر معقل للصهاينة فى منطقة الشرق الأوسط ، وقطر التى تضم أكبر قاعدة للأمريكان والكويت التى لم تصن عهدا للعرب وتستضيف العديد من القواعد والسعودية التى تسخر أراضيها للأمريكان والتى سمحت للطائرات الإسرائيلية بالعبور عبر أجوائها لضرب إيران بالتعاون مع الأمريكان، ومحمد بن زايد يستغيث بالعرب بعد عدة جمل عنترية وتم دك بلاده، وفى الوقت نفسه يستقبل الإثيوبى الصهيونى أبى أحمد الحبشى عدو مصر الأول، وفى الوقت نفسه يطالب مصر بتفعيل اتفاقية الدفاع المشترك للدفاع عنه، فى الوقت الذى يسعى لتجويع مصر وتدمير مقدراتها، ويستقبل عدوها ويقول عن المساهمة فى إنشاء سد النهضة إنه استثمار، فعلا يتصور نفسه انه أحكم العرب فلا غرو أن يكون هكذا حال العرب لو كان هذا أحكمهم .

المؤكد أن إيران خامنئى تُشبه الآن للأسف وضع مصر فى الأسبوع السابق على ٥ يونيو ٦٧، كانت تعرف أن الحرب قادمة، ولا تريد أن تبادر بالهجوم حتى لا تُلام، مكتفية بالتلويح بالرد، مع أن العدو يخطط لضربة.. لا رد بعدها، وهذا أول خطأ استراتيجى وقعت فيه القيادة الإيرانية، ولكن عذرها أن البعد الديموغرافى للعدو بعيد عنها وأقصد أمريكا، والكيان مستكين لئيم لاعهد له ولا ذمة وأعوانه فى المنطقة أجبن من أن يحاولوا استثارة الجار خامنئى أو التلويح له بالعداوة الظاهرة، علاوة على الاختراق الأمنى للصهاينة فى إيران، والواصل حتى قلب النظام الايرانى من خلال تجنيد أقرب المقربين منه كعملاء، وآخرهم إسماعيل قآنى قائد فيلق القدس .

والسؤال الذى يطرح نفسه حاليا ماهو موقفنا نحن فى القاهرة من تداعيات هذه الحرب؟ وهل ستساهم فى خلق شرق أوسط جديد تكون قاعدته إيران الشرطى القديم فى المنطقة، ولكن نيابة عن أصحاب السلطة الجدد فى المنطقة، وهما الصين وروسيا بعد أفول النجم الامريكى وخروجه من منطقة الشرق الأوسط وعودته مرة ثانية منطقته التقليدية وهى جنوب شرق آسيا .

وضع معقد

يواجه الرئيس الأمريكى دونالد ترامب وضعا معقدا فى الحرب مع إيران، مما يجعل إعلان النصر فى هذه المرحلة يبدو مبكرا وغير واقعي، وسط مؤشرات تُظهر خروج الحرب تدريجيا عن السيطرة، مع تزايد تبعاتها الإقليمية والدولية تعقيدا .

بهذه المقدمة افتتح ستيفن كولينسون مقالا تحليليا فى موقع «سى إن إن»، أوضح فيه أن أى نظرة موضوعية للأحداث تُظهر أن الولايات المتحدة لم تنتصر بعدُ، لأن التعقيد المتزايد يشكك فى سردية النصر الملائمة سياسيا .

واعتبر الكاتب أن هذه النقطة هى أول أسباب سبعة تقف دون إعلان النصر بصورة واقعية، مع أن الرئيس أعلن ذلك يوم الأربعاء، عندما قال «دعونى أقولها بصراحة: لقد فزنا. كما تعلمون، لا يحبَّذ إعلان الفوز مبكرا. لقد فزنا. فزنا، حُسم الأمر فى الساعة الأولى، لكننا فزنا».

وتجلى السبب الثانى فى قرار إيران إغلاق مضيق هرمز الذى يعد أحد أهم الممرات البحرية لنقل النفط فى العالم، خاصة أن إعادة فتحه بالقوة ليست مهمة سهلة، رغم أن إغلاقه – مع الهجمات على ناقلات النفط فى الخليج – رفع أسعار النفط والوقود بشكل حاد عالميا، كما رفع تكاليف التأمين على السفن، مما يعكس اتساع التداعيات الاقتصادية للحرب.

ويبدو أن المشكلة الأساسية – حسب محللين – تكمن فى أن كثيرا من التحديات التى تطرحها إيران سياسية فى جوهرها وليست عسكرية، مما يعنى أن حلها بالقوة وحدها أمر مستحيل، وحتى لو نجحت الولايات المتحدة فى فتح المضيق، فإن ضمان بقائه مفتوحًا يتطلب وجودا عسكريا مستمرا ومكلفا، قد يتجاوز قدرات الأساطيل الغربية المنهكة بالفعل.

ومع أن الضربات الجوية المشتركة بين الولايات المتحدة وإسرائيل حققت بعض النجاحات العملياتية، كإضعاف قدرات إيران العسكرية وإلحاق أضرار ببرامجها الصاروخية والطائرات المسيّرة، فإن هذه النجاحات التكتيكية لا تعنى بالضرورة تحقيق نصر إستراتيجى شامل.

ومن هنا يظهر السبب الثالث – حسب الكاتب – وهو أن استمرار مؤسسات الحكم الإيرانية وعملها بصورة طبيعية نسبيا أضعف الرهان على سقوط النظام وربما انهياره، رغم الآمال التى كانت معقودة على مقتل المرشد الإيرانى على خامنئي، بل إن القيادة الجديدة المتمثلة فى مجتبى خامنئى قد تكون أكثر تشددا، حسب الكاتب.

ويتمثل السبب الرابع فى عدم قدرة واشنطن على إنهاء الحرب فى الوقت الذى تراه مناسبا، هو ما يثيره ميل إسرائيل – بحكم موقعها الجغرافى وطبيعة صراعاتها فى المنطقة – إلى التعامل مع الأمن الإقليمى باعتباره معركة طويلة الأمد، وهو ما قد لا يتوافق مع الحسابات السياسية لترامب، خصوصا مع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية فى الولايات المتحدة.

ويبرز الملف النووى الإيرانى كسبب خامس فى تعقيد المشهد، إذ تشير تقارير دولية إلى أن طهران ربما لا تزال تحتفظ بمخزون من اليورانيوم عالى التخصيب، مما يعنى أن قدرتها النظرية على استئناف برنامجها النووى لم تختف بالكامل، رغم الضربات الجوية التى استهدفت المنشآت النووية.

وأشار الكاتب إلى سبب سادس يتعلق بأن التوقعات التى روج لها ترامب بشأن احتمال اندلاع انتفاضة شعبية داخل إيران ضد النظام، لم تتحقق حتى الآن، وبدلا من ذلك يرى كثير من المحللين أن السيناريو الأكثر ترجيحا هو أن يعزز النظام قبضته الأمنية بعد انتهاء القصف، وهو ما سيجعل أهداف الحرب السياسية أبعد منالا.

أما السبب السابع فيظهر على الصعيد الداخلى الأمريكي، حيث بدأت بعض التداعيات الأمنية تظهر مع وقوع حوادث عنف داخل الولايات المتحدة، يُعتقد أنها قد تكون مرتبطة بالتوترات الناتجة عن الحرب، كما أن ارتفاع أسعار الوقود والضغوط الاقتصادية قد يؤثران على المزاج العام للناخبين، مما قد يجعل من الصعب على الإدارة الأمريكية تسويق الحرب باعتبارها نجاحا واضحا.

وخلص تحليل الكاتب إلى أن الولايات المتحدة لم تحقق بعدُ نصرا حاسما فى هذه الحرب رغم التفوق العسكرى الكبير، خاصة أن التحدى الأكبر بالنسبة لترامب يتمثل فى كيفية إنهاء هذا الصراع بطريقة يمكن تقديمها للرأى العام على أنها انتصار، قبل أن يتآكل التفوق العسكرى الأوّلى وتتحول الحرب إلى اختبار طويل للقدرة على الصمود.

عين على عدو قريب

ومن هنا نفسر السبب الذى دفع الرئيس ترامب إلى منح الكيان الصهيونى اسبوعا لإنهاء عملياته فى ايران حتى يمكن ان يخرج ترامب من الحرب، ورغم ان الخروج سيكون مذلا للأمريكان إلى أبعد مدى، بل قد يتسبب فعلا فى خروجهم من المنطقة العربية بالكامل وانحسار تواجدهم لحماية الكيان فقط، وتحديدا من الضربة المصرية التى يتوقعها الكيان إن آجلا او عاجلا بسبب تطاوله وقلة أدب قادته فى التطاول على مصر، وعلى جيشها وعلى شعبها، ويعلم الصهاينة أن الشعب المصرى عن بكرة أبيه يكره الصهاينة، ويصر على إخراجهم من الأراضى العربية المحتلة، بل وإنهاء حلمهم للمرة الثالثة فى حياتهم والتى ستكون القاضية فى تدمير التواجد التلمودى فى الكون كله، فإسرائيل لا تخشى الحكومة المصرية بل ترتعد فرائصها من الشعب المصرى لأنها تعلم أن ثأر الصهاينة معه ليس وليد يوم أو أزمه فلسطين بل يمتد إلى أيام الخروج الاول وسرقتهم أموال المصريات عن طريق أمهاتهم اللصائص، وسرقة الذهب من المصريات اللائى وثقن فيهن.

محاولة توريط العرب

وفى قراءة للحرب بين أمريكا وإسرائيل من جانب وإيران من جانب آخر، نتوقف عند نقطة نظام من البداية، فلا توجد دولة عربية على الإطلاق منعت من اندلاع حرب عربية فارسية سوى باكستان، وهذا حق لهم علينا فهم من أمد المملكة العربية السعودية بالمعلومات التى تؤكد أن الكيان الصهيونى هو من ضرب معامل أرامكو لزيادة الاحتقان السعودى ضد إيران ودفعها إلى إعلان الحرب على ايران وبالتالى تحفز بقية الدول السنية، وهنا تنطلق شرارة الحرب الاهلية بين المسلمين ويقف الحمار الامريكى والحاخام الصهيونى أحدهما يمسك بالبوق والثانى بمصانع الأسلحة عنده لنفخ البوق، ولبيع السلاح للمسلمين حتى ينتهى الطرفان من الاقتتال ويدخل الحاخام اليهودى الساحة راكبا على الحمار الأمريكى لكى يخلص على الطرف الفائز لتحقيق مفهوم إسرائيل الكبرى.

والدولة الثانية هى الإمارات العربية المتحدة التى تعرف كيف تدير الأزمة حيث سارعت إلى نفى الادعاء الصهيونى الذى يريد أن يورطها فى حرب هى تعلم يقينا أنها لاطاقة لها بها، حيث ضربت أمريكا محطات تحلية المياه فى جزيرة قسم الإيرانية وقالت إن الإمارات هى من ضربتها، لكى تورط الامارات مباشرة مع إيران، وكأن الإمارات ليس لديها مايكفيها من المعاناة مع إيران بسبب القواعد الأمريكية المتعددة فى أبوظبى ودبى والفجيرة، وكذلك مكاتب الموساد والسى اى ايه فى أبوظبى ودبى .

الإرادة وحدها هى من تخلق شعوبا وتخلق انتصارات وتخلق عدلا، فالعدل فى السماء مصدره الأساسى الرغبة فيه، والنظام الإيرانى أثبت أنه أبعد وأوسع من رأس المرشد الأعلى، وجاء الدور على نقاط القوة بعد مظاهر الضعف، وكان المخطط الإيرانى ، كما أعلن مرات على لسان المرشد الراحل نفسه، أن أى ضربة حتى لو كانت خاطفة، ستواجه بحرب واسعة ممتدة زمانا ومكانا، تستخدم فيها إيران ذخيرتها الأقوى من المسيرات والصواريخ الباليستية.

وهكذا كان اتساع رقعة الرد الإيرانى شبه الفورى، الذى تضمن أخطاء فى التقدير السياسى، من نوع التوسع فى مهاجمة دول عربية خليجية مجاورة، وعلى نحو تعدى ضرب مصالح أمريكا وقواعدها العسكرية فى الجوار، وإن كان التوسع . على مضاره. رفع تكلفة الحرب على العدو الأمريكى «الإسرائيلى»، وقاد إلى تكلفة دم وطائرات أمريكية سقطت، إضافة إلى خسائر دم ودمار داخل كيان الاحتلال «الإسرائيلى»، زادت فيما بعد مع انضمام «حزب الله» إلى الحرب، وما تكشف من صلابة تكوينه العسكرى، ودقة صواريخه الأكثر تطورا، وبالذات صواريخه المضادة للدروع إيرانية المنشأ، التى أوقعت قتلى وجرحى فى صفوف الجيش «الإسرائيلى» عند الحدود اللبنانية، ثم ظهرت صواريخ «حزب الله» الباليستية الدقيقة، التى جرى تنسيق إطلاقها مع صواريخ إيران الفرط صوتية الانشطارية بالذات، وبدت النتائج مؤثرة على جبهة العدو «الإسرائيلى» ، مع تدمير دقيق لمحطة اتصالات «إسرائيلية» كبرى مع الأقمار الصناعية .

بدت تطورات الحرب المتسارعة كأنها تطبيق لخطة الراحل «خامنئى» نفسه، ونشرا لأطواق النار على أوسع مساحة، وإشغالا للعدو الأمريكى «الإسرائيلى» على جبهات متعددة، ربما يزيد اتساعها مع انضمام «الحوثيين» الوارد فى أى وقت، خصوصا بعد الصمود القوى للداخل الإيرانى، الذى تجتاحه القاذفات «الإسرائيلية» الأمريكية على مدار الساعة، وبكل ما تملكه الجيوش الأمريكية بما فيها الجيش «الإسرائيلى»، وحتى بأسراب القاذفات النووية «بى . ١» و«بى .٢» و«بى . ٥٢» بقنابلها الثقيلة الخارقة للتحصينات،

الثروة لا تصنع شعبا والغنى لا يمنح صكا لدخول الجنة، والفقر لايخلق شعبا من المخانيث، والسلام يخلق شعبا من المترهلين والمتكرشين، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة

منظومة القبة الحديدية الاسرائيلية تعترض صواريخ باليستية أُطلقت من ايران فوق تل ابيب

وبكل الضربات الأشد التى هدد بها جنرالات وزارة الحرب الأمريكية، لكن المشهد الشعبى بدا منطويا على مفارقة بليغة، شوارع المدن الإيرانية الكبرى تحت القصف شبه النووى، راحت تموج بالتظاهرات المليونية المؤيدة لنظام قطع رأسه، بينما شوارع كيان الاحتلال تبدو مهجورة، وملايين السكان «الإسرائيليين» فى الملاجئ خوفا من شظايا الصواريخ الإيرانية واللبنانية، وأكثر من عشرة آلاف غارة أمريكية «إسرائيلية»، لم تدفع الإيرانيين للاختباء، رغم أن عدد الضحايا الإيرانيين جاوز الألفى شهيد مدنى فى أقل تقدير إلى الآن، بينما يموت الإسرائيليون فى جلودهم مع صفارات الإنذار التى لا تتوقف من شمال فلسطين المحتلة إلى الجنوب فى غلاف «غزة»، فقد أدار الإيرانيون مخزونهم من الصواريخ والمسيرات بذكاء وبراعة، وبطريقة تقترب من المسار الذى اتبعوه فى حرب يونيو ٢٠٢٥ ذات الإثنى عشر يوما، وبتدرج فى استخدام الصواريخ من الأقدم إلى الأحدث، وفتح ثغرات تتسع فى حوائط الدفاع الجوى وقصف الرادارات الأمريكية «الإسرائيلية»، ثم الانتقال إلى استخدام الصواريخ الفرط صوتية والانشطارية الأكثر دقة فى إصابة الأهداف المطلوبة، وهو التكتيك الذى بدا أكثر انتظاما وتلاحقا مع انتخاب القائد الأعلى الجديد «مجتبى خامنئى» خلفا لوالده.

مغزى اختيار مجتبى

كان اختيار «مجتبى» فى ذاته ملحمة دارت تحت حمم النار، ادعت إسرائيل فى البداية أنها قصفت مقر اجتماع «مجلس خبراء القيادة» المخول بانتخاب خليفة المرشد، وأنها اغتالت كل أعضاء المجلس بضربة واحدة، ثم تبين أن ما زعمته «إسرائيل» كان كذبة انفضحت، واستطاع الإيرانيون تدبير عقد الاجتماع فى غير مقره الرسمى، وأداروا مناقشات مستفيضة حول أسماء متعددة، وكانت المفاجأة . بحسب مصادر إيرانية . أنهم اختاروا «خامنئى الإبن» بأغلبية الأصوات، وبعدد ٥٤ صوتا من ٧٣ عضوا شاركوا باجتماع المجلس المكون من ٨٨ رجل دين منتخبا شعبيا، وكان اختيار «مجتبى» صفعة للرئيس الأمريكى «دونالد ترامب» ، الذى خوف وحذر مرات من تنصيب «ابن خامنئى» مرشدا إيرانيا عاما، وكأن اغتيال «خامنئى» الأب كان بلا جدوى، فقد انتقل النظام من قيادة «خامنئى» العجوز . ٨٦ سنة . إلى اختيار «خامنئى» الإبن وعمره ٥٦ سنة، وكأن الحرب كلها كانت سرابا، أو أنها أتت بأثر عكسى، ورغم تعهد أمريكا و«إسرائيل» بقتل «مجتبى» كما جرى لأبيه، إلا أن «خامنئى الإبن» يبدو أكثر حذرا واحتياطا، ثم أن قتله لا يعنى سقوط النظام بالضرورة، فبإمكان الإيرانيين دائما اختيار مرشد آخر، إن لم يكونوا اختاروا فعلا قائمة مرشدين متسلسلين، ثم أن التعقيد الخاص ببنية النظام الإيرانى، لا يجعل للأشخاص بذواتهم قيمة فاصلة، وكل قائد إيرانى له أربعة بدائل، يحل أحدهم محل سابقه فور استشهاده، وهو ما أظهرته التجارب العينية المتوالية فى أزمنة الحرب بالذات، وللنظام الإيرانى معارضات متنوعة المصادر سياسيا واجتماعيا وعرقيا، لكن النظام بعد ٤٧ سنة من ثورة «الخمينى»، يرتكز على قاعدة تأييد صلبة لا تزال فعالة، وكثير من المعارضين فى زمن الحرب الجارية تحولوا إلى التأييد، بينما لا يستطيع العدو الأمريكى «الإسرائيلى» استفزار قطاعات تذكر من الشعب الإيرانى ضد النظام.

مأزق ترامب ونتنياهو

صحيح أن الحرب لم تنته بعد، وأن «ترامب» الهائج قد يقدم على ضربات يائسة، من نوع احتلال مضيق «هرمز» أو جزيرة «خارك» عاصمة تصدير البترول الإيرانى، أو الاندفاع إلى تدمير شبكات المياه والكهرباء بعد إحراق «إسرائيل» لخزانات وقود، لكن هذه المخاطرات كلها، لم تدفع الشعب الإيرانى لركوع ولا لاستسلام، بل زادت مآزق «ترامب» نفسه، الذى استشاط غضبا من تذبذب أسعار البترول والغاز الطبيعى فى السوق الدولية، وميلها الإجمالى إلى الارتفاع، وتضاعف توقعات بزيادة أسعار برميل البترول الخام إلى ١٥٠ وربما إلى ٢٠٠ دولار، وهو ما يزيد من الضغوط الدولية لوقف الحرب، وربما تتحول مجازفة «ترامب» فى مضيق «هرمز» إلى كارثة أوسع نطاقا، تحقق هدف إيران فى رفع تكلفة الحرب إلى أقصى مدى عالمى، وتصدر الأزمة رأسا إلى الداخل الأمريكى، الذى يعارض الحرب بنسبة تزيد إلى ٦٥٪ من الرأى العام.

رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو يواجه فى هذه المرحلة مجموعة من المخاوف السياسية والشخصية التى تشغله أكثر من تطورات الحرب على إيران نفسها، فى ظل تعقيدات المشهد السياسى والقضائى الذى يحيط به.

وبحسب صحيفة «هآرتس» العبرية، فإن القلق الأكبر لدى نتنياهو يتمثل فى احتمال خسارته فى الانتخابات المقبلة، وهو سيناريو قد يفتح الباب أمام تداعيات قانونية خطيرة بالنسبة له، إذ قد يفقد الحصانة السياسية التى تساعده على مواجهة القضايا المرفوعة ضده، والتى تتضمن اتهامات وتناقضات قد تفضى إلى السجن.

ورغم الخطاب العلنى الذى يحاول نتنياهو من خلاله إظهار تماسك حكومته، تشير استطلاعات الرأى الأخيرة إلى تراجع واضح فى شعبية الائتلاف الحاكم، الأمر الذى يعزز المخاوف داخل معسكره السياسى من فقدان الأغلبية فى أى انتخابات مقبلة.

وترى الصحيفة أن نتنياهو يواجه ثلاث قضايا رئيسية تشكل مصدر قلق دائم له: تراجع الدعم الشعبى فى استطلاعات الرأي، وتقلص فرص حصوله على عفو رئاسى فى حال صدور حكم ضده، إضافة إلى المخاطر السياسية المرتبطة بالانتخابات المقبلة.

كما أشارت إلى أن تصريحات نتنياهو الأخيرة، التى وصف فيها محاكمته بأنها «حملة مطاردة» و«محاكمة سياسية»، قد انعكست سلبًا على فرصه فى الحصول على عفو محتمل من رئيس دولة الاحتلال إسحاق هرتسوغ، إذ اعتُبرت هذه التصريحات تصعيدًا فى مواجهة المؤسسة القضائية.

وفى هذا السياق، أبدى هرتسوغ، بحسب التقرير، استياءه من عدم إدانة نتنياهو لتصريحات الرئيس الأمريكى دونالد ترامب التى استهدفت رئيس الاحتلال، مؤكدًا أن «لكل حيلة حد».

وخلصت الصحيفة إلى أن أخطر السيناريوهات التى قد يواجهها نتنياهو يتمثل فى خوض الانتخابات المقبلة، بينما لا تزال محاكمته مستمرة، وهو وضع قد يقوده إلى السجن حتى فى حال عدم إدانته بتهمة الرشوة، فى ظل المسار القضائى المعقد الذى يواجهه.

وأفاد مصدر سياسى رفيع لصحيفة «إسرائيل اليوم» العبرية، أن الولايات المتحدة منحت الاحتلال الإسرائيلى مهلة أسبوع واحد فقط لإنهاء الحرب ضد إيران.

وبحسب المصدر، فإن تغيير النظام فى طهران غير مرجح فى المدى القريب، لأن ذلك يتطلب إما تدخلاً برياً عسكرياً أو عودة الاحتجاجات الداخلية على نطاق واسع، وهو ما لا يبدو متوقعاً حالياً.

وأشار المصدر أيضاً إلى وجود اختلاف كبير فى تقييم الحرب بين واشنطن وتل أبيب؛ فالإدارة الأميركية قلقة أساساً من تداعيات الحرب على أسعار النفط والاقتصاد العالمي، بينما تزعم «إسرائيل» أن العمليات العسكرية حققت إنجازات مهمة.

وفى وقت سابق، أفادت صحيفة «بوليتيكو» بأن إدارة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب لم تقم بتقييم دقيق لعواقب الحرب على إيران عند إطلاقها الصراع، مما أدى إلى تأثير مباشر على أسعار النفط.

ونقل التقرير عن خبراء اقتصاديين أن إدارة ترامب قللت من شأن تداعيات المواجهة، ما تسبب فى ارتفاع أسعار البنزين بمقدار ٦٠ سنتًا للجالون الواحد خلال أقل من أسبوعين، رغم مستويات الإنتاج القياسية فى الولايات المتحدة، وهو ما وضع وعود ترامب بـ«العصر الذهبى للازدهار» فى مواجهة مباشرة مع واقع التضخم المتصاعد.

وبحسب بوليتيكو، حاول ترامب احتواء الذعر فى الأسواق من خلال أمره بالإفراج عن ١٧٢ مليون برميل من الاحتياطى الاستراتيجي، بعد أن فشلت تصريحات وزير الطاقة كريس رايت فى طمأنة المستثمرين.

وعلى الأرض، أدى العدوان الأميركى الإسرائيلى الذى بدأ فى ٢٨ فبراير، ورد إيران على أهداف عسكرية فى العمق الإسرائيلى وقواعد أميركية فى المنطقة، إلى شبه شلل فى حركة الملاحة عبر مضيق هرمز، ما عمّق أزمة الإمدادات النفطية العالمية.

من جانبها، أشارت صحيفة «وول ستريت جورنال» إلى أن إدارة ترامب غيّرت موقفها فجأة بشأن إطلاق الاحتياطيات النفطية الطارئة خلال الصراع مع إيران.

وأعلن مقر خاتم الأنبياء الإيرانى لقادة دولة الإمارات العربية المتحدة «أن من حقه ضرب مصدر الصواريخ فى موانئ الشحن ومخابئ العسكريين الأمريكيين»، طالبا من شعب الإمارات «إخلاء الموانئ وأرصفة السفن ومخابئ القوات الأمريكية كى لا يتعرض للأذى».

ومقر خاتم الأنبياء هو أعلى هيئة لقيادة العمليات فى القوات المسلحة الإيرانية، ودائرة التنسيق العليا بين مختلف تشكيلاتها خاصة بين الجيش النظامى والحرس الثورى الإيراني.

ونقلت وسائل إعلام رسمية عن الحرس الثورى الإيرانى قوله إن المصالح الأمريكية فى الإمارات، أصبحت أهدافا مشروعة بعد أن هاجمت القوات الأمريكية جزرا إيرانية.

وأضاف أن الجيش الأمريكى استهدف بصواريخه جزيرتى أبو موسى وخارك بسبب تدمير قواعده فى المنطقة.

واستهدفت إيران ٧ دول عربية بما لا يقل عن ٣ آلاف و٤٣٠ صاروخا وطائرة مسيّرة، بالإضافة إلى الهجوم بمقاتلتين، خلال ١٣ يوما ضمن ما تقول إنه ردّ على العدوان الأمريكى الإسرائيلى عليها، وفق إحصاء أجرته وكالة الأناضول استنادا إلى بيانات رسمية حتى مساء الخميس.

وتستمر الهجمات الإيرانية منذ ٢٨ فبراير الماضي، على هذه الدول رغم إعلان الرئيس الإيرانى مسعود بزشكيان، فى خطاب متلفز، وقف الهجمات على الدول المجاورة ما لم ينطلق منها هجوم على بلاده.

إدارة أزمة بغرباء

اللافت فى الأمر أن شيوخ الامارات لم يتطاولوا على إيران لأسباب الجميع يعرفها وتصدى لمهاجمة إيران مواطنان يحملان جنسية الإمارات وهما من اصل ايرانى أحدهما الذى كان حتى عهد قريب يدعى التقدمية والماركسية وكان مطاردا من أجهزة الأمن فى الإمارات، والثانى هو الذى عمل لفترة وزيردولة للشئون الخارجية قبل أن يطرد منها ويؤول الأمر للشيخ عبدالله بن زايد شقيق الشيخ محمد بن زايد رئيس دولة الإمارات . وما أعرفه عنهما أنهما فى بيوتهما لايتحدثان اللغة العربية بل يتحدثان بالفارسية ، ومن يستمع إليهما يجد أنهما ينحتان فى الصخر لكى يستخرجا كلمات عربية ينطقان بها لأنهما بطبيعة حالهما تشق عليهما اللغة التى ليست لغتهما الأصلية .

المشكلة أن إدارة الأزمة بهذين الإيرانيين تزيد حمية الايرانيين إلى الحنق أكثر والإصرار على الإضرار بمصالح الامارات حتى يتم إسكاتهم وكذلك طرد القواعد الامريكية التى تأويها الإمارات ومنها تنطلق الهجمات ضد إيران.

بعد هذا السرد ماهو نصيب مصر من هذه المصيبة؟ لو نفذت إيران استراتيجيتها المطروحة وهى ضرب مفاعل ديمونة فى النقب المحتل وتأثير الغبار النووى على مصر، سيكون الأمر مروعا لمصر بالفعل لان الغبار النووى لو اتجه إلى مصر سيخلف كارثة بيئية خطيرة على القطاع الشرقى لمصر بالكامل بما يشمل سيناء ومحافظات الوجه البحرى والقاهرة ، ومن هنا أعتقد أن التوجه المصرى لإيقاف الحرب هو ضرورة قومية للحفاظ على الأمن المصرى من الغبار النووي، ولكن لابد أن يكون لهذا الإيقاف مجموعة من الضوابط القانونية الدولية وهى ضرورة توقيع الصهاينة على اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية أو تتركهم مصر تحت رحمة الصواريخ الباليستيه الإيرانية وتعد العدة لإدارة مرحلة مابعد الغبار النووي، وكذلك الإصرار على تعديل اتفاقية العار التى وقعها أنور السادات مع الصهيونى مناحم بيجين .

إن إيقاف الحرب لم يعد هدفا أمريكيا اسرائيليا ولا تعنتا إيرانيا من منهج الحق ولكن لاستقرار مصر واستمرار نهج التنمية الذى تنتهجه مصر ، وأيضا لاستمرار تطور بعض دول الخليج وعلى راسها السعودية والإمارات أما بقية مشيخات الخليج الأخرى فهى دول لاحول لها ولاقوة، بل عناد غير مبرر، وخاصة ماتم نسبه للشيخ تميم بن حمد شيخ قطر الذى تلقى الضربات الأكثر إيلاما من إيران، وبدلا من أن يتعقل ويغلق قاعدة العيديد يقول سنوسع تعاوننا مع أمريكا من أن أقل المحللين تفاؤلا يعرف أن أمريكا لن تبقى فى المنطقة العربية فى حالة انسحابها بعد هزيمتها الواضحة الآن على أرض الواقع.

طائرات هجومية اميركية من طراز ايه-١٠ ثاندربولت ٢ تتحرك على مدرج قاعدة ضمن نطاق مسؤولية القيادة المركزية الاميركية (سنتكوم)

بقلم: إبراهيم الدسوقي